ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

الزعيم ومكانته الاجتماعية في مصر
خلال عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات

د. زينب عبد التواب رياض
مدرس آثار مصرية قديمة
كلية الآثار – جامعة أسوان
أسوان – جمهورية مصر العربية

مُلَخّص

عرفت مصر الاستقرار بشكل واضح منذ العصر الحجري الحديث، وصاحب هذا الاستقرار نشأة القرى والمدن، ولا شك أن هذا الاستقرار كان قد تطلب وجود حاكم أو زعيم في كل قرية كي يضمن أمن وسلامة القرية وانتظام الحياة فيها، ولقد أوضحت الأدلة الأثرية أهمية الحاكم أو الزعيم سواء من خلال النقوش الصخرية، أو من خلال عادات الدفن ومدى ثراء المقابر بما حوته من متاع جنائزي أشار إلى أهمية المقبرة ومكانة صاحبها. لم يكن الزعيم في عصور ما قبل التاريخ مجرد حاكم للقرية له الكلمة العليا على أهلها فقط، وإنما كان أيضًا عراف القرية وطبيبها، وكان حلقة الوصل بين أهل القرية وبين الإله أو القوة الغيبية العظمى التي يأملوا أن يتصلوا بها من خلال هذا الزعيم، ولقد تميز الزعيم بهيئته المميزة ولباسه لاسيما غطاء الرأس الريشي الذي ظهر على رأسه في العديد من النقوش الصخرية بالعديد من مواقع الصحراوات المصرية الشرقية والغربية خلال عصور ما قبل التاريخ، وما زال زعيم القرية له الدور نفسه والأهمية في العديد من القبائل البدائية في أفريقيا حتى الآن. وزعيم القرية إلى جانب كل ذلك كان هو كبير الرعاة في رحلة الصيد، بل كان هو الذي يضمن نجاح وازدياد حصيلة الصيد برقصاته الطقسية وتقمصه لهيئات العديد من الأشكال الحيوانية التي كان أهل القرية يرغبوا في اصطيادها، كأن يقلد هيئة وعل أو غزال أو أسد أو يرتدي قناع أو قرون حيوانية بُغية إخافة الحيوانات والإيقاع بها وصيدها. إذن فزعيم القرية كان بمثابة المحرك للقرية والمدعم لها والمسيطر على أهلها في إيقاع منتظم ليس به أي شذوذ. وبالتدريج أصبحت سمات الزعيم جزء من صفات الحاكم في عصر بداية الأسرات، فكان من الصعب حينئذ أن يتم الفصل بين الزعيم كقائد والزعيم كحاكم، فأصبحت الزعامة أحد أهم صفات الملك الحاكم.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣١ أغسطس ٢٠١٩
تاريخ قبول النشر: ١٥ نوفمبر ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

القائد؛ الزعيم؛ الحاكم؛ القرية؛ المجتمع؛ الرعي؛ الصيد؛ الاستقرار

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0057039

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

زينب عبد التواب رياض. "الزعيم ومكانته الاجتماعية في مصر خلال عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد السادس والأربعون؛ ديسمبر ٢٠١٩. ص ١٠ – ٢٥.

مُقَدِّمَةُ

إن الزعامة من الأمور الهامة التي كان لها مكانتها في عصور ما قبل التاريخ، إذ كان الزعيم بمثابة المنظم للمجتمع والموجه له، ومن ثَمَّ يحاول البحث إلقاء الضوء على دور الزعيم في عصور ما قبل التاريخ في مصر- وما آل إليه هذا الدور في عصر- ما قبل وبداية الأسرات.

مَنْ هو القائد، ومَنْ هو المقصود بالزعيم، وهل الزعامة المقصودة بالبحث هي زعامة الحكم أم زعامة القيادة العُرفية؟ وهل الزعيم كان هو نفسه الحاكم أو الملك أم أن الزعامة كانت صفة تحولت فيما

بعد إلى الحاكم واتصف بها الملوك الأوائل؟ تساؤلات عدة سيتناولها البحث بالشرح والتفسير في حقبة زمنية لم تعرف الكتابة صراحة إلا في نهايتها (بمشارف الألف الثالث ق.م)، ومن ثَمَّ فالفيصل في الإجابة على هذه التساؤلات إنما يتأتى من خلال دراسة الأدلة الأثرية المتنوعة من نقوش ورسوم صخرية، ومقابر ذات أهمية ودلالة اجتماعية واضحة.

هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى طبيعة الحياة في مصر- في عصور ما قبل التاريخ من خلال النقوش الصخرية، وكان من بين هذه الدراسات:

Fuchs, G., Rock engravings in the Wadi el-Barramiya, Eastern Desert of Egypt, The African Archaeological Review, 7 (1989), pp. 127-153

Svoboda, J., action, ritual, and myth in the rock art of Egyptian western desert, in: Anthropologie, vol. XLVII/1–2, 2009, pp. 159–167.

وهناك دراسات أخرى أشارت إلى الوضع الاجتماعي في مصر في عصر ما قبل وبداية الأسرات، وكان من بين هذه الدراسات:

Fattovich, R., Remarks about the study of predynastic Egypt, Rivista degli studi orientali, Nuova Serie, Vol. 85, Fasc. 1/4 (2012), pp. 257-278

Hassan, F.A., The Predynastic of Egypt, Journal of World Prehistory, Vol. 2, No 2 (June 1988), pp. 135-185

Hoffman, M.A., the Social Context of Trash Disposal in an Early Dynastic Egyptian Town, American Antiquity, Vol. 39, No. 1 (Jan. 1974), pp. 35-50

Wenke, R. J., The Evolution of Early Egyptian Civilization: Issues and Evidence, Journal of World Prehistory, Vol. 5, No. 3 (September 1991), pp. 279-329

Wilkinson, T. A. H., Early Dynastic Egypt, London and New York, 1999.

ولقد ساعدت هذه الدراسات في محاولة وضع تصور للزعيم ودوره الاجتماعي في مصر- خلال عصور ما قبل التاريخ حتى عصر- بداية الأسرات، لا سيما وأن الزعامة في عصور ما قبل التاريخ كانت معنوية وذات طابع اجتماعي، فلم يكن القائد أو الزعيم بحاجة إلى مواصفات القيادة المفترضة عند جماعات جمع الطعام غير المنتظم والمتمثلة في القوة والشجاعة والمهارة، ولكنها كانت تحتاج إلى مواصفات أخرى تتمثل في الحكمة والسياسة والذكاء الاجتماعي والقدرة على التعامل بين مختلف الأفراد، ومن ثَمَّ يمكن القول أن القائد أو الزعيم آنذاك كان هو كبير القوم أو شيخ القبيلة أو العشيرة. (أبو غنيمة، ٢٠١٠، ص ١٥٢)

ومن الجدير بالذكر أن البحث لن يشير في طياته إلى ملوك عصر- بداية الأسرات تفصيلاً، فلقد تمت الإشارة إليهم في العديد من الدراسات السابقة، وإنما سيوضح البحث الفرق بين زعيم القرية أو القبيلة، والحاكم أو الملك في تلك الفترة الزمنية، وهل كان للزعيم دور واضح في ظل ظهور الملكية؟

وللدراسة أهميتها إذ تُوضح الفارق الدقيق بين الزعيم القائد والزعيم الحاكم، فالأول هو الذي تعنيه الدراسة، وهو أحد صفوة القوم الذي كان له كلمته العليا بين أفراد قبيلته أو قريته، أما الثاني فهو الحاكم أو الملك وهو القائم على حكم مصر بقطريها الشمالي والجنوبي.

١-التنظيم الاجتماعي ومراحل تطوره

إن الحديث عن التنظيم الاجتماعي أو شكل المجتمع في مصر خلال عصور ما قبل التاريخ يعد من الأمور الصعبة والشاقة في ظل غياب الوثائق الكتابية التي تتحدث عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي عاشها المصري القديم آنذاك، وربما كانت الأنماط المعيشية التي اعتمدها إنسان ما قبل التاريخ في حياته الاقتصادية كان لها الدور الأساسي والواضح في شكل التشكيلات الاجتماعية. (أبو غنيمة، ٢٠١٠، ص ١٣٨) ولا يمكن الجزم يقيناً بوجود هيكل إداري بالمعنى المتعارف عليه في مصر خلال عصور ما قبل التاريخ، إلا أنه يمكن القول إن الوظائف والأدوار الرئيسة للقيادة في المجتمع البدائي كانت جماعية تقليدية، وليست سياسية أو دنيوية. (مونتاغيو، ١٩٨٢، ص ١٣٨)

فلقد عاش الإنسان في العصر- الحجري القديم بمراحله الثلاث (الأسفل والأوسط والأعلى) على شكل جماعات متنقلة، اعتمد على الصيد والالتقاط والجمع كأسلوب اقتصادي لتأمين مستلزمات المعيشة، وبناء على ذلك فإنه كان دائم التنقل بحثًا عن الطعام ولم يعرف الاستقرار الدائم بل سكن الكهوف والملاجئ الصخرية وأماكن العراء، مما يعني صعوبة وضع تصور لطبيعة الحياة الاجتماعية آنذاك، وإن كانت بطبيعة الحال حياة بسيطة تعتمد على اقتصاد اليوم الواحد.

ولقد اتسم هذا النمط المعيشي بالاعتماد الكامل على الطبيعية في توفير طعام الإنسان؛ دون تدخل فعلي من الإنسان في عملية إنتاج الطعام، كما امتازت هذه المرحلة بالملكية العامة فالأرض وما عليها ملك للجميع، لم يكن لفرد بعينه شيئًا فيها، فلم يكن هناك ما يعرف بالملكية الخاصة، وإنما كانت الملكية جماعية لأفراد الجماعة البشرية كلّها التي تُشكل بنية اجتماعية أو نسقًا اجتماعيًا قائمًا بذاته. (أبو غنيمة، ٢٠١٠، ص ١٤٠)

وهكذا أدت طبيعة البيئة والمكان إلى اعتماد المصري القديم في البداية على حرفة الصيد والجمع والالتقاط في العصر الحجري القديم، وقضت تلك الحرفة بضرورة أن يكون هناك تنظيم اجتماعي من نوع ما يمنع إغارة أي قبيلة على الأخرى، وذلك كأي مجتمع بدائي بسيط، وكانت كل قبيلة تتخذ نظامًا اجتماعيًا يهيئ لها أسباب الدفاع عن تلك الحقوق بما في ذلك التماسك والترابط ووجود رئيس يقبض على زمام الأمور. (جراية، ٢٠١٧، ص ٢٢٧)

وبعد تحول الإنسان من حياة التنقل والترحال إلى حياة الاستقرار في مكان واحد سواء في قرية أو قبيلة، كان لابد من وجود سلطة أو قيادة تنظم المجتمع، وتُسير أمور القرية وتحل النزاعات بين أفرادها، لا سيما وأنه كان قد ترتب على ممارسة الإنسان للزراعة توفر فائض في بعض المناطق وحرمان مناطق أخرى، مما أوجد صراعات تطلبت وجود قوة سياسيه معنية بحماية المحصول، وقد أدى ذلك إلى ظهور طبقات متباينة فيما عُرف بالتركيب الاجتماعي. (خليفة، ٢٠١٨، ص ١٣٦)

ولا شك أن تجمع المساكن أدى إلى ظهور القرى ونشأة المجتمع القروي أو القبلي على أقل تقدير خلال العصر الحجري الحديث، مما أدى إلى ظهور العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية التي تطلب تطبيقها وجود زعيم وقائد يسيطر على مجريات الأمور لاسيما بعد ازدياد عدد السكان ومعرفة الزراعة (Raffaele, 2003, P.102)، ووقع هذا الدور على شيوخ أو زعماء القبيلة مما أدى إلى خلق النواة الأولى لظهور الكيانات السياسية إبان فترة فجر التاريخ. (جراية، ٢٠١٧، ص ٢٢٩)

وكانت الأدلة الأثرية خير شاهد على ذلك ليس فقط في وادي النيل ودلتاه، وإنما أيضًا في صحراوات مصر الشرقية والغربية، فقد عُثر في منطقة النبتة بالصحراء الغربية خلال العصر الحجري الحديث على مجموعات من صخور الميجاليث ودوائر لحساب فصول السنة وقبور ركامية (خليفة، ٢٠١٨، ص ١٤٠) ، ولابد وأن تكون مثل هذه التكوينات الصخرية المتعمدة قد تطلب تشييدها تنظيما اجتماعيًا لا يكتمل إلا بوجود زعيم أو قائد للمجموعة، ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا شك أن صناعة كلٍ من الفخار والأدوات الحجرية كان أيضًا قد تطلب وجود تنظيم اجتماعي من نوع ما أثمر عن تطور معرفة صناعة الفخار بتقنياته المعقدة. (خليفة، ٢٠١٨، ص ١٤٠)

ويمكن تأريخ بداية ظهور التنظيم الاجتماعي في مصر القديمة إلى النصف الأول من الألف الرابع ق.م (Fattovich, 2012, P.259) وذلك بناء على الدراسات الإحصائية والقياسات التأريخية للعديد من البقايا الأثرية التي عثر عليها في مواقع أُرخت بعصور ما قبل التاريخ وبداية عصر الأسرات. (Hassan, and Serrano, 2006, P.687) فمنذ نهاية الألف الرابع ق.م أصبح تركيب المجتمع المصري أكثر وضوحًا وعُرفت فيه سمات القوة والتنظيم السياسي، وظهر عدد من الأفراد ملكوا زمام الأمور آنذاك (Fattovich, 2012, P.266) كانوا هم زعماء أو حكام الأقاليم وكانت لهم مقابر خاصة في جبانات منفصلة. (Tassie, 2008, P.25) ولقد تبين وجود وضع اجتماعي منظم في العديد من مواقع عصور ما قبل وبداية الأسرات في مصر، وكان لكل منطقة أو مجتمع زعيم قائم على تنظيمه داخليًا، وتطلب ذلك وجود قوة اقتصادية وسياسية لكل مجتمع من هذه المجتمعات، وكان على رأس هذه المواقع ذات التركيب الاجتماعي المنظم منطقة "نخن" أو "هيراكونبوليس" (Hoffman, 1974, P.35, 40) وتعد هذه المنطقة من أهم المناطق الأثرية التي حوت بين جنباتها العديد من الأدلة الأثرية الدنيوية والجنائزية والدينية التي تؤكد وجود تنظيم اجتماعي وإدارة حاكمة لولاها ما ظهرت تلك السمات الحضارية على أرض الواقع.(Hoffman, 1974, P.35, 38)

ولقد ظهرت في مصر بوضوح السلطة الملكية تقريبًا منذ ٣٢٠٠ق.م، وكان الظهور الأول للسلطة الملكية قد بزغ في الصعيد، وسرعان ما تأسست عواصم مصر الأولى "هيراكونبوليس/ نخن، نقادة، وأبيدوس" (عبد العظيم، ٢٠١٢، ص ٩٣) وفي عصر قبيل وبداية الأسرات (الأسرة صفر والأسرة الأولى٣١٠٠ق.م، والأسرة الثانية ٢٩٠٠-٢٦٤٩ق.م) رسخت السلطة الملكية وزادت العلاقات التجارية بين مصر وجيرانها وزادت البعثات الخارجية والغزوات لمواجهة القوى

الأجنبية (Wing, 2015, P.13) ، ولا شك أن ذلك يؤكد على وجود تنظيم اجتماعي وزعيم ينظم مثل تلك العلاقات التجارية والبعثات الخارجية، ولعل العثور على العديد من القطع الأثرية التي تحمل سمات الفن الفلسطيني في العديد من مواقع شمال مصر- لاسيما المعادي وحلوان بمصر، ليعد أكبر دليل على تأكيد وجود مجتمع منظم، وزعيم قائم على تنظيم أعمال الرحلات التجارية المتبادلة بين مصر وجيرانها آنذاك (Harrison, 1933, PP.81-85) . وفي عصر- بداية الأسرات كانت مصر- تتكون من أكثر من مركز سياسي وأكثر من إقليم، وكانت جميع تلك المراكز تخضع لحكم قوة منظمة واحدة (Wing, 2015, P.13)، وخضعت جميع الأقاليم لسيطرة ملك واحد.(Tassie, 2008, P.25).

وهكذا تطور المجتمع المصري القديم بدءً من مرحلة ما قبل الاستقلال إلى مرحلة الاستقلال الكامل، وكان هذا التطور قد بدأ تدريجيًا من عصر- ما قبل الأسرات حتى وضح تمام الوضوح في عصر- بداية الأسرات.

٢-الدور الاجتماعي للزعيم أو القائد في عصور ما قبل التاريخ

يصعب وصف طبيعة دور الزعيم وطبيعة العلاقات الاجتماعية في مجتمع عصور ما قبل التاريخ، إذ كلما توغلنا في القدم كلما ازدادت صعوبة إظهار الوصف الدقيق للعلاقات الاجتماعية، ففي العصور الحجرية كان الأمر أقرب إلى الافتراض وذلك لانعدام المادة المكتوبة وقلة البقايا الأثرية المتخلفة، مما يجعل الأمر أقرب إلى التخمين منه إلى اليقين، ولكن الأمر المؤكد أنه لم يكن هناك "مجتمع" بالمعنى المتعارف عليه، إذ أن الأمر لا يعدو أكثر من مجرد تجمعات بشرية دلت عليها كثرة وجود أطلال سكنية أو مواقد أو عادات الدفن الجماعية في بعض الأحيان، والرسوم الصخرية في أحيان أخرى. واعتمادًا على الافتراض والتخمين، وتطبيقًا لما هو عليه الحال الآن في العديد من القبائل البدائية يمكن وضع تصور لمكانة ووضع الزعيم خلال عصور ما قبل التاريخ، فالزعيم كان هو كاهن القرية أو العراف، وهو حلقة الوصل بين الأحفاد والأسلاف، وهو القائم على تنظيم العمل، كما كان يمارس سلطته في فض المنازعات وإرساء السلم في منطقته، ومن ثم فهو يقوم بواجبات لها طبيعة سياسية قضائية إن صح التعبير. (مونتاغيو، ١٩٨٢، ص ١٤٤)

ومن ثَمَّ فقد كان منصب الزعيم في القرى والقبائل البدائية يفوز به من يتصف بالحكمة والشجاعة والإقدام والقوة والدراية بالطقوس الدينية وممارساتها ليكون لديه إمكانية قيادة المحاربين عن الضرورة، وأن يدبر مهام منطقته، وربما كانت الزعامة تورث في عائلات معينة. (جراية، ٢٠١٧، ص ٢٣١)

وينال زعيم العشيرة أو أب العائلة الاحترام باعتباره يمثل رأس العائلة أو القبيلة، ويكون زعيم العشيرة في الكثير من المجتمعات هو بكل بساطة أكبر أعضائها سنًا، واحترام هذه الشخصيات أمر رمزي يدل على احترام التقاليد أي على احترام الذات، وهو ليس نتاج الإجبار ولا هو فعل اجتماعي مفروض فرضا. (مونتاغيو، ١٩٨٢، ص ١٣٨)

وما يزال دور الزعيم قائم وملموس في العديد من القبائل البدائية في قارة أفريقيا، إذ يُنظر إليه كما لو كان حلقة وصل بينهم وبين الإله، فهو عراف القرية وزعيمها، وهو المعالج الروحي، وهو المتحكم في عملية الصيد والسيطرة على الحيوانات بما يؤدي من رقصات طقسية.

٣-الزعيم كما أظهرته النقوش الصخرية

عُثر على العديد من النقوش والرسوم الصخرية في الصحراوات المصرية التي تبين بدراستها وجود تنوع في المواضيع الفنية وثراء بما كانت تحتويه من مفردات بيئية أشارت إلى إمكانية العيش بها خلال عصور ما قبل التاريخ، فمن المعروف أن الصحراوات المصرية الشرقية والغربية كانت منذ عشرة آلاف عام مضت وفيرة الأمطار والمياه والنباتات، وكانت تعيش فيها العديد من الأنواع الحيوانية والطيور، فكانت الجماعات البشرية آنذاك لا تبذل مجهود في حصولها على الطعام بالجمع والالتقاط، إلى أن حل الجفاف فانتقلت تلك الجماعات من الصحراوات إلى وادي النيل ودلتاه، وتطورت المرحلة الحضارية من الجمع والصيد والالتقاط إلى إنتاج الطعام. (السويفي، ٢٠٠١، ص ٥٩)

ولا شك أن أي جماعة بشرية لا بد لها من قائد أو زعيم يدبر أمورها، ولقد عبر الفنان المصري القديم عن الزعيم أو كبير القوم بسمات معينة سواء من خلال إظهاره بهيئة أكبر من المحيطين به، أو من خلال تمييزه بسمات معينة كجعله يرتدي غطاء للرأس من الريش أو أن يمسك عصا في يده (Darnell, 2009, P.86)، وهي أمور استمرت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ، وظهرت بوضوح خلال عصر- ما قبل وقبيل

الأسرات ورسخت خلال عصر الدولة القديمة. (Svoboda, 2009, P.160) فلقد تميزت الشخصيات ذات المكانة الاجتماعية في الرسوم الصخرية بارتداء أغطية للرأس من الريش، فبدت هيئاتهم بظهور الريش وكأنه يخرج من رؤوسهم، وكذلك ذيول الحيوانات التي كانت تتدلى من مؤخراتهم، وقد تشير هذه الهيئات إما إلى طبقة النخبة، أو إلى مشايخ أو زعماء القبيلة، حيث كانت مكانتهم الاجتماعية مهمة، ومن ثم كان الحرص على إظهارهم بتلك الهيئات تمامًا كما لو كانوا في وقت الصيد، فقد كانت النخبة في الماضي تجمع هيئاتهم بين الريش والذيل أثناء عمليات الصيد الناجحة، وكان ارتدائها فيه دليل على خبرة الصياد الذي بهيئته تلك يعمل على وجود ألفة بينه وبين الحيوانات.(Wing, 2015, P.166)

وكان تزيين الرأس بالريش من السمات الواضحة لاسيما في النقوش الصخرية التي عثر عليها في العديد من مواقع الصحراء الشرقية والغربية، وقد اقترنت تلك الهيئات الآدمية ذوات غطاء الرأس الريشي بمناظر القوارب المختلفة وبرفع الأيدي لأعلى. (عطا الله، ٢٠٠٥، ص ١٦٤) ولقد اختلفت أعداد الريش في أغطية الرأس بتلك المناظر، فبعض الرجال صور بريشة واحدة فقط أو بريشتين، ونادرا ما يزيد العدد عن ذلك. ففي وادي البرامية بالصحراء الشرقية عثر على نقوش صخرية تجمع بين هيئات آدمية وأشكال لقوارب، كان منها منظر لقارب يعلوه طاقم من حوالي ثلاثين رجل تنوعت هيئاتهم بين الهيئات الآدمية، والهيئات الآدمية ذات القرون الحيوانية (آدمية وحيوانية معًا) هذا بخلاف تركيز الفنان على إظهار العديد من الأشكال الحيوانية ويتصدر المنظر اثنين من الرجال يقفا بجوار الحيوان الأكبر حجمًا في المنظر، وعلى رأس كل واحد منهم اثنين من الريش.(Fuchs, 1989, P.139) ربما كإشارة إلى دورهما القيادي وتصدرهما لهذا المشهد.

وفي نقش أخر عُثر على منظر ظهر فيه رجل يعلو مركب، وكان مادًا ذراعيه إلى الخارج واضعًا على رأسه ريشة واحدة ربما كان هو قبطان المركب (شكل:١/أ)، وفى الموقع Mo-1 بوادي منيح جنوب مصر- بالصحراء الشرقية أيضًا عثر على مناظر تحوي هيئات عده لرجال تنوعت أوضاعهم منهم رجل كانت تعلو رأسه ريشتين (شكل:١/ب) ومنهم من كان يضع فوق رأسه أكثر من ذلك، وتكرر الأمر نفسه في الموقع رقم AB-2 بوادي العطواني، والموقع رقم DTF-2 من "وادي أبو مركب النس" وموقع رقم DR-1 من منطقة وادي البرامية. (عطا الله، ٢٠٠٥، ص ١٦٤) ويفسر- عطا الله معنى وأهمية تزيين الرأس بالريش قائلًا إن هذه المناظر قد ارتبطت بالمراكب وبقادتها أو أولئك الذين يشرفون عليها، كما ارتبطت في جزء آخر منها باستعراض القوة، والذي عبر عنه الإمساك بالمقمعة والعصا وغيرهما، وأشار عطا الله إلى أن الأشكال التي ترفع أيديها إلى أعلى لابد وأنها تشير إلى نوع من الرقص الطقسي- (عطا الله، ٢٠٠٥، ص ١٦٥)

أما الراشدي فقد ربط بين الهيئات ذوات غطاء الرأس الريشي- وبين الليبيين مستندًا في ذلك الى ظهورهم على العديد من آثار عصر- ما قبل الأسرات، وكانوا يمثلون ملتحيين ويزين شعورهم الريش ويرتدون جراب العورة ولهم ذيول تتدلى من أرديتهم. (الراشدي، ٢٠١٥، ص ٦) إلا أن هذا الرأي ضعيف، إذ ظهرت ملوك عصر بداية الأسرات بالنقبة التي يتدلى منها ذيل، وكانوا من أصول مصرية غير ليبية، هذا إلى جانب أن الريش لازال لدى العديد من القبائل البدائية في جنوب أفريقيا يرتديه رجال الدين والسحرة لديهم، أي أنه سمة ترتبط بالتمييز الديني والاجتماعي وليس بشعب دون سواه.

وكثيرًا ما صورت هيئات تلك الرجال ذوات غطاء الرأس الريشي- وقد أمسكت أيديهم بالأقواس أو بالعصي، كأن يمسك الرجل في يده قوس أو عصى- إشارة إلى قدرته على الصيد، وإشارة إلى كونه القائد أو الزعيم في عملية الصيد المصورة بتلك المناظر. بل وأحيانًا صور ممسكًا بمقمعة إشارة إلى استعراض القوة والنصر- والتغلب على الأعداء، وهو مشهد استمر طوال الحضارة المصرية القديمة كتقليد متبع يدل على النصر والغلبة. (عطا الله، ٢٠٠٥، ص ١٦٥) ويرى Raffaele أن المقمعة كأحد رموز النصر- والحكم كان ظهورها قد وضح منذ نهاية عصر الأسرة صفر، واقترن ظهور المقمعة في أغلب الأحيان بمناظر تأديب الأعداء وقطع رؤوسهم.(Raffaele, 2003, P.101)

وعلى الضفة الغربية بأسوان عثر على العديد من النقوش الصخرية التي عبرت في بعض الأحيان عن الوضع الاجتماعي في عصور ما قبل التاريخ، ووضع الزعيم أو القائد وهيأته التي كان عليها، والرموز التي كانت مصاحبة له، والتي اعتبرت بدلالتها البداية الأولى للرموز الملكية التي عرفت في عصر- ما قبل وبداية الأسرات.(Storemyr, 2007, P.164) ففي خور أبي سبيرة على الجانب الشرقي للنيل على بعد ١٢ كم

شمال أسوان بالصحراء الشرقية (Storemyr and Kelany, 2008, P.155) عثر على العديد من النقوش الصخرية كان من بينها منظر لقارب منجلي الشكل ذو نهايات شبه بيضاوية يحتوي على العديد من المجاديف، يتوسط القارب كابينة، بجانب الكابينة شعار ربما كان رمز ما أو نوع من أنواع الزخارف التي ظهرت كثيرا في العديد من مواقع الصحراء الشرقية والغربية، وعلى ظهر القارب يوجد ستة أشخاص أغلبهم ممسك بعصا والبعض يزين رأسه ريشة ربما هم من الصفوة أو يمثلون زعماء، هذا القارب مسحوب بحبل يجره حوالي ٢٦ شخص. (شكل:٢) ويشير المنظر بما لا يدعو مجال للشك إلى وجود تركيب اجتماعي من نوع ما تطلب معه الأمر وجود زعيم أو قائد يتولى أمر تنظيم العمل على هذا القارب محددًا دور كل رجل على متن هذا القارب ومحددًا حركة السير وحركة المجاديف في تلك الرحلة المائية. (أبو بكر، ٢٠١٦، ص ٣٦، شكل ١٨)

وفى غرب أسوان في المنطقة الممتدة من غرب سهيل إلى وادي الكوبانية (Storemyr, 2008,P.61) وبالتحديد على جزيرة صخرية تبعد حوالي 0كم شمال أسوان، و٣'0 كم غرب النيل بالقرب من موقع Winkler 53 عثر على العديد من النقوش الصخرية البسيطة التي اشتملت على العديد من الأشكال الحيوانية والهندسية وعلى العديد من الأشكال الآدمية البسيطة ومناظر لقوارب عده، ولقد تميز الزعيم في هذه المنظر بإمساكه العصا. (شكل:٣) (Storemyr, 2009, P.123)

ولقد عثر على رسوم صخرية متشابهة مع مواضيع رسوم فخار الحضارة النقادية سواء في طبيعة شكل الهيئات الآدمية أو أشكال المراكب المصاحبة لها بأنواعها المختلفة (الحديدي، ٢٠٠٠، ص ٨٦، ١٥١) ففي أحد مناظر الرسوم الصخرية التي عثر عليها في المنطقة الواقعة بين جبل تنجار ووادي الفراس والتي تؤرخ ببداية الألف الثالث ق.م عثر على منظر لقارب من القوارب ذات المجاديف، يعلوه هيأة آدمية لرجل يرتدى على رأسه غطاء للرأس يشبه تاج الوجه القبلي الأبيض، وبجانبه ما يشبه ساري علم يعلوه رمز حيواني، وربما كانت تلك القارب قارب ملكية (Storemyr, 2007, P.169, fig.10)

وعُثر في منطقة الحمد لاب شمال غرب أسوان على العديد من المناظر التي تعد تأريخ لأول ظهور للقوارب الملكية، ففي (شكل: ٤) يتبين وجود مركب ذات مجاديف يتوسطها كابينة يعلوها رجل واقفًا وممسكًا بعصا ويعلو رأسه ما يشبه التاج الأبيض، وأمامه ساري يعلوه رمز الويب واووت "فاتح الطرق". وفي منطقة الحمد لاب أيضًا تم الكشف عن أقدم منظر لملك يرتدى تاج الوجه القبلي (شكل: 0) وذلك ضمن مجموعة من المناظر الملكية التي ترجع لعصر الأسرة «صفر» وبدء معرفة الكتابة المصرية القديمة حوالي (٣٢٠٠ ق.م) (Gatto, 2012, PP.2-3)

وفي وادي أبي واصل بالصحراء الشرقية عثر على منظر يؤرخ تقريبًا بعصر نقادة الثالثة، يتبين بالمنظر وجود شكل آدمي ذو غطاء للرأس به ثلاث ريشات (شكل:٦) وهو مرسوم بشكل أفقي بالنسبة للأشكال الأخرى، ذو أذرع ممتدة من الكوع بشكل واضح، كما أن الأيدي كبيرة أيضًا، وذو أرجل ممتدة حول حافة الصخرة. (أبو بكر، ٢٠١٦، ص ١٠٨) ولعل هذا المنظر لتلك الهيأة الآدمية غريبة الملامح يذكرنا بوظيفة الزعيم أو كبير القوم بأنه كاهن أو عراف القرية أو القبيلة، فإظهار الفنان له بصفات تجمع بين الآدمية والحيوانية لاسيما في منطقة العجز التي أظهرها الفنان قريبة من شكل جسم الأبقار أو الفصيلة البقرية، يؤكد وجهة النظر هذه، وتصويره لتلك الهيأة الآدمية بطريقة أفقية دون سواها يؤكد أيضًا حرص الفنان على تمييزه دون سائر مفردات المنظر. (أبو بكر، ٢٠١٦، ص ٨٢)

ومن ثَمَّ تتأكد من خلال تلك المناظر سمات الرقص الطقسي المرتبط بعمليات الصيد السحري، ودور الزعيم في ذلك بأدائه لرقصات معينة مرتديًا إما غطاء ريشي للرأس أو قرون حيوانية أو أقنعه حيوانية تجعله قريب من الحيوان فيسهل السيطرة عليه ويتمكن من صيده. Frobenius, and Fox, 1937, PP.49-50) هذا ومن الجدير بالذكر أنه لم يقتصر ظهور غطاء الرأس الريشي على الرجال فقط دون النساء، فقد عثر على طبق فخاري في المقبرة رقم U-239/1 بجبانة أم الجعاب "بأبيدوس" وهي تؤرخ بأواخر عصر نقادة الأولى (عطا الله، ٢٠٠٥، ص ١٦٥) وقد ظهر بالمنظر هيئات آدميه عده لسيدات (شكل:٧)، ميز الفنان منها أربعة هيئات بغطاء ريشي للرأس وقد أمسكن أغلبهن بما يشبه المقامع إلى حد كبير، وقد تنوعت أعداد الريش بين اثنين إلى ثلاثة ريشات والمنظر في ربما كان يشير إلى احتفال بالنصر على الأعداء. (Dreyer, 1998, P.111, Taf.6 d-fAbb.1 & 13)

وإذا كانت النقوش الصخرية عبرت برسومها ومواضيعها الفنية عن الزعيم في فترة لم يكن فيها

الاستقرار والزراعة قد رسخت جوانبها، فإن الزخارف الفخارية والأعمال الفنية عبرت بمواضيعها عن الزعيم في مرحلة الاستقرار، حيث نشأت القرى والمقاطعات التي كان يقوم بالحكم فيها زعيم أو حاكم يعمل على تنظيم مصالحها، ثم تجمعت هذه المقاطعات بعد ذلك في مملكة تحكمها حكومة واحدة وكانت كل مملكة تتكون من عدد من الأقاليم بلغ حوالي ٢٢ إقليم في الجنوب، و٢٠ إقليم في الشمال. (السويفي، ٢٠٠١، ص ٦٠) ومن عصر قبيل الأسرات نرى الزعيم أو الحاكم قد ميزه الفنان في العديد من الأشكال بارتدائه تاج أقرب في الشكل من تاج الوجه القبلي الأبيض، ممسكا في يده اليمنى عصا طويلة "صولجان" وفى اليد اليسرى يمسك بشيء آخر غير واضح المعالم – ربما كان مذبة أو منديل مطوي – وخلفه نرى حامل المروحة، والى جواره نرى كلب، بينما يتقدمه اثنان من حملة الألوية، وهذا المشهد كان هو الأشهر في تمثيل الحاكم في عصر قُبيل وبداية الأسرات. (Hendrickx, and Swelim, 2009, P.171)

٤-الزعيم والطوطمية الحيوانية

تداخلت أسماء الزعماء الأوائل في مصر مع أسماء العديد من الأنواع الحيوانية كالفيل والكلب والأسد والثور والعقرب والصقر، وأكد ذلك على أهمية الحيوان وارتباط أولئك الحكام بالطوطمية الروحية لهذه الحيوانات، والدور السياسي الذي لعبته تلك الصلات الطوطمية (Wing, 2015, P.123) إلا أنه من الجدير بالذكر أن ارتباط الزعماء برموز حيوانية كان أمر شائع وانتشر خلال عصر ما قبل الأسرات (Leprohon, 2013, P.12) فقد يُنظر إلى الزعيم على أنه يملك القدرة بسبب استطاعته على السيطرة والتحكم في الحيوان، أو قدرته على الاتصال الروحي مع الحيوان، ومن ثم كان من المحبب أن يُصور الملك في هيئة حيوانية، وخاصة هيئة الأسد (Wilkinson, 2000, P.27) أو الثور الذي كثر رؤيته في العديد من الأعمال الفنية الملكية المبكرة.(Wing, 2015, P.160)

وانطلاقًا من دور الزعيم كصائد فقد حرص الفنان المصري القديم على إظهار دوره في هذا المضمار، ووضح ذلك في نقوش العديد من الصلايات والتي كان منها صلاية صيد النعام، إذ ظهر الصائد متعقبًا لثلاث نعامات، وقد تقنع بقناع يشبه يشبه رأس النعام ليضللها أو يطمئنها، وأمسك عصا بيسراه وسارت النعامات أمامه في خوف وكأنه يرعاها. (صالح، عبد العزيز. ١٩٦٢، ص ١٧٢)

وهذا ما يُفسر ظهور الزعيم أو القائد في نقوش بعض الصلايات وقد صور بهيئة آدمية ذات قناع حيواني، تمامًا كهيئة الصياد الذي كان يرتدي قناع بهيئة النعام وكأنه يقوم بترويض باقي النعام بهذه الطريقة الرمزية، وهذا المشهد كان قد تكرر في العديد من الأعمال الفنية، وهي ممارسات طقسية تكسب الصائد أو الزعيم صفات معينة من تلك الحيوانات التي كان يرتدى قناع مماثل لهيئتها وهي مشاهد توحي بسيطرة الحاكم على قومه وهيمنته عليهم بشتى الطرق والحيل الممكنة (Wilkinson, 2000, P.27) ولقد امتد التعبير الرمزي الذي يربط بين الحيوان أو رمزه وبين الزعيم أو القائد، بل وبين بعض الصور الإلهية ففي الواحة الخارجة عُثر على العديد من النقوش الصخرية وذلك أثناء الاكتشافات الأثرية التي تمت بالجزء الشمالي من الواحة، لاسيما بالقطاع الغربي في درب عين أمور حيث الطريق الرابط بين الواحة الخارجة والواحة الداخلة، أُرخت هذه النقوش بفترات امتدت منذ عصور ما قبل التاريخ فصاعدا، ولقد اشتملت هذه النقوش على رموز للعديد من الآلهة المصرية مثل ست وأمون ورموز أخرى لبعض الأسماء الملكية (Ikram, 2009, PP.67-69) ونقوش أخرى تنوعت بين أسماك وثعابين وعناكب وقد نُعتت المناطق الأثرية هناك بمناظر تلك النقوش، مثل صخرة الأسماك؛ وادي الثعبان كتمييز لأهم ما تتضمنه من نقوش.(Ikram, 2009, PP.73-78) ولا شك أن في ذلك إرهاصة أولية للدلالة الرمزية لتلك الهيئات الحيوانية التي ارتبطت برموز إلهية فيما بعد.

ولقد ساد في عصر ما قبل وبداية الأسرات المواضيع المعبرة عن الصيد وتصوير الهيمنة والسيطرة في كثير من الأحيان لحيوان بعينه على مشهد كامل أو حدث بعينة، تماما كما في حالة رسم السمكة كرمز يعبر عن الهيمنة، وجاء ذلك على مقابض العديد من السكاكين، وفي كتابة اسم الملك "نعرمر" والذي كُتب بالسمكة والإزميل كما جاء على صلاية الملك نعرمر، وهي صفة أراد الفنان الصاقها بالملك تأكيدًا لسيطرته على من حوله. (Wilkinson, 2000, PP.24-25) وتكرر الأمر نفسه في اسم الملك العقرب الذي جاء على العديد من الأعمال الفنية مثل مقمعة الملك العقرب وفي بعض النقوش الصخرية في جبل الشيخ سليمان بمنطقة الشلال الثاني بالنوبة

السفلى، حيث عثر هناك على نقش لعقرب كبير يرأس مشهد من الفتح العسكري، ويمثل العقرب بوضوح القوة المنتصرة للحاكم المصري، فالعقرب في تلك الفترة كان يعبر عن السلطة الملكية بدلًا من الاسم. (Wilkinson, 2000, P.25)

٥-الزعامة من خلال دلالة الأسماء

عند الإشارة إلى هذه الجزئية فلابد من التوغل لتلك المرحلة الأولى من تاريخ الحضارة المصرية القديمة، حيث بداية معرفة الكتابة وبداية ظهور الأسماء الملكية، والمقصود هنا ليس مجرد الإشارة إلى تلك الأسماء الملكية، وإنما تناول رمزيتها التي توحيها والتي لابد وقد اقترنت في بدايتها بعلية وصفوة القوم ثم انتقلت إلى الملوك كصفات تضفي عليهم مزيدًا من الهيبة طبقًا للاعتقاد السائد آنذاك.

ولقد ظهرت في تلك الفترة بعض رموز الملكية والتي كان أهمها علامة الـ "سرخ" وهيئة الصقر، ومن الجدير بالذكر أن علامة السرخ الملكي كانت قد ظهرت في طرخان في الفترة السابقة لعصر بداية الأسرات (نقادة IIIb-cI) وكذلك في حلوان إذ عثر في المقبرة رقم 160.H3 على طبعة ختم ظهر بها علامة السرخ والى جانبها ظهرت هيأه آدمية لرجل يرفع احدى ذراعيه لأعلى، بينما بدت الذراع الأخرى كأنها جزء من علامة السرخ.(Raffaele, 2003, P.110) ولقد كان للصقر دور هام في تلك الرمزية الدالة على الحكم والزعامة، إذ ارتبط الصقر بالأسماء والشخصيات الملكية على وجه الخصوص.(Leprohon, 2013, P.12) ولقد اقترن الصقر في عصر بداية الأسرات ببعض المخصصات الدالة على الأسماء الملكية والتي كان أهمها علامة "السرخ" إذ ظهرت مقترنة بالصقر حورس على العديد من الأواني الفخارية والأعمال الفنية المتنوعة آنذاك، وظهر أيضًا ضمن مواضيع النقوش الصخرية في الصحراء الغربية بجبل تجوتي وفي وادي الرياينة جنوب مصر.(Darnell, 1996, PP.66-67) ويمثل عهد الملك "عحا" بداية جديدة للأسماء الملكية، حيث ظهر الصقر حورس على قمة السرخ كإشارة للمعنى الكلي للاسم الملكي، ومعنى اسم "حور عحا" هو حورس المقاتل أو الصقر المقاتل، وعبر الفنان المصري هنا عن الملك وهيمنته بالصقر كرمز للغلبة والسيطرة، وربط بين هيئة الصقر وشكل السرخ تأكيدًا لغلبة وسيطرة الملك كإله سماوي على الأرض. (Wilkinson, 2000, P.26) فالاسم لا يعدو أكثر من كونه تعبير عن حالة عقائدية تربط بين الحاكم والإله، فالاسم هو المرجع الرئيسي لمصداقية الحاكم كإله على الأرض (Wilkinson, 2000, P.25)

ولقد عُثر بالقرب من الشلال الثاني عند جبل الشيخ سليمان على كتلة ضخمة من الحجر الرملي أبعادها (٢,٧٥م × ٠,٠٨م) عليها نقوش تؤرخ بعصر الملك جر من عصر الأسرة الأولى، وكان هذا النقش عند اكتشافه يعد أقدم منظر يعبر عن انتصار ملك مصري على الجماعات النوبية، إذ اقترن اسمه بعلامة السرخ الملكية (شكل: ٨) وذلك بناء على ما تم تفسيره آنذاك ولقد نقلت تلك الكتلة الحجرية إلى متحف الخرطوم عام ١٩٦٣. (Somagliineo and Tallet, 2015, PP.123-124) ولكن بدراسة تلك الكتلة الحجرية بنقوشها المميزة، ثبت أنها تعد من أهم الوثائق الأثرية التي تعبر عن العلاقة بين مصر والنوبة في تلك الفترة الزمنية المبكرة من تاريخ الحضارة المصرية القديمة، وأن العلامة التي سبق تفسيرها برمز "السرخ" ما هي

إلا علامة تعبر عن اسم الملك جر ويعلوها شكل الصقر حورس كتعبير عن كونه اسم ملكي. (Somagliineo and Tallet, 2015, PP.123-124)

وإذا كان الفنان قد عبر عن الزعيم في عصور ما قبل التاريخ وقبيل عصر الأسرات بنوع من التصريح، كأن يُظهره بحجم أكبر من المحيطين به أو يرسم الريش أعلى رأسه، فإنه قد عبر عن الزعيم في عصر بداية الأسرات بنوع من الرمزية والإيحاء، وذلك لأن الزعيم في أول الأمر كان هو كبير القبيلة أو أحد علية القوم المنوط به الحكم بين أفراد قبيلته، أما في عصر بداية الأسرات فقد تحولت الزعامة لتصبح أحد خواص الملك الحاكم، فكان التعبير بالرمز يكفي كإشارة للملك وذلك كما نرى على سبيل المثال في العديد من البطاقات العاجية والأختام التي أظهرت اسم الملك نعرمر بشكل سمكة ممسكة بمقمعة قتال. (شكل: ٩) (Somagliineo and Tallet, 2015, P.128)

وبمرور الوقت عبر الفنان عن الملك الحاكم تعبير صريحًا مقترنًا بالأدلة الرمزية والاسم الملكي، وذلك كما جاء في النقوش الصخرية بوادي الحمر جنوب سيناء على بعد حوالي٢٥كم من وادي المغارة، حيث عثر على ثلاثة مناظر عبرت نقوشها عن الملك "دن" خامس ملوك الأسرة الأولى وقد ظهر بهيئته الملكية وقامته الفارعة ممسكًا أحد الأعداء من ناصيته وأمامه نجد رمز "وب واووت" فاتح الطريق، وأمام وجهة الاسم الحوري له تكرر ذلك في منظرين من المناظر

الثلاثة، أما المنظر الثالث فكان غير كامل وظهر فيه الملك ممسكًا بناصية أحد الأعداء وأمامه اسمه الحوري ولم يظهر رمز وب واووت هذه المرة، ويختلف هذا النقش في أسلوبه عن النقشين الأول والثاني، واختلفت فيه بعض التفاصيل التي كان منها شكل السرخ وشكل حامل الصندل الملكي مما دع بالبعض إلى إرجاعه للملك سمرخت قائلين بأنه ربما كانت العلامة التي تعلو شكل السرخ هي رمز الاسم الحوري للملك سمرخت. (Ibrahim, M. R., and Tallet, 2009, P.180)

٦-الزعيم كما أظهرته عادات الدفن والمتاع الجنائزي

وضحت أهمية الوضع الاجتماعي للزعيم أو كبير القبيلة خلال عصور ما قبل التاريخ من خلال عادات الدفن المتبعة ومدى الاهتمام بصاحب المقبرة، وكذلك من خلال الوضعيات غير معتادة الظهور آنذاك.

٦/١- العصر الحجري الحديث:

أظهرت عادات الدفن في منطقة حلوان "العمري" وجود اهتمام بدفن علية القوم أو زعماء القرية، ففي المقبرة رقم ٣٥أ بجبانة حلوان "العمري" عثر على هيكل عظمي آدمي في وضع القرفصاء، كان راقدًا على جانبه الأيسر، رأسه نحو الجنوب ووجهة يتجه نحو الغرب، وأمام الرأس عثر على إناء بينما كان المتوفى نفسه يحتضن عصا خشبية بطول ٣٥سم، تحيط بها مادة بنية الشكل، بقايا من تلك المادة كانت على اليد اليمنى للمتوفى، وخلف الرأس قطعتان من الحجر ربما كانتا مسندًا للرأس، وأحيطت المقبرة وغطيت بالحصير. (الشتلة، ١٩٩٨، ص ٢٥) تُعَدّ هذه المقبرة من الأهمية بمكان بحيث أنها تشير من ناحية إلى كون منطقة حلوان العمري كانت من أهم المراكز الحضارية في العصر الحجري الحديث، ومن ناحية أخرى تشير إلى أهمية العصا التي كانت رمزًا للسلطة أو الزعامة، فربما كان المتوفى سيدًا للقبيلة أو قائدها، وربما كانت هذه العصا رمزًا للسلطة حيث حرص صاحبها على الاحتفاظ بها في الحياة الأخرى بعد الموت، حيث يتمكن من خلالها بالسيطرة على قومه في الحياة الأخرى. (الشتلة، ١٩٩٨، ص ٢٥)

ولقد عثر في أحد مقابر العمري أيضًا على عصى منقوش عليها زخارف متنوعة، وكانت العصا تشبه العصى الملكية (الصولجان) التي كانت معروفة في العصور التاريخية القديمة، وربما يوحي هذا الأمر بأن بعض القرى في العصر الحجري الحديث قد حكمهم بالفعل رؤساء أو زعماء. (جراية، ٢٠١٧، ص ٢٣١) وبنفس جبانة حلوان العمري عثر في المقبرة رقم ٦٦ب على هيكل عظمي آدمي كان راقدًا على جانبه الأيسر في وضع القرفصاء، كانت الرأس تتجه نحو الجنوب والوجه يتجه نحو الغرب، والملفت للنظر أنه قد وضع على صدر المتوفى باقة من الزهور، وكُفن المتوفى بالحصير وكان بجوار وجهة اناء فخاري، وتدل هذه المقبرة على أهمية صاحبها، إذ كان الاعتناء بالتكفين ووضع الزهور من العلامات الدالة على ذلك، وهي عادة كتب لها الاستمرار وتأكدت في عصر الدولة الحديثة في مقبرة الملك توت عنخ أمون، حيث وضع معه في مقبرته أيضًا باقة من الزهور. (الشتلة، ١٩٩٨، ص ٢٥)

٦/٢-العصر الحجري النحاسي:

(٤٠٠٠-٣٧٠٠ ق.م تقريبًا)

نشأت العديد من المراكز الحضارية وكان لكل منطقة حاكم ينظم شؤنها ويحمي حدودها، ووضح ذلك بشدة في البداري (Savage, 2001,P.106) التي كانت تعد أهم المراكز الحضارية آنذاك (Bard, 1987, P.86) إذ تميزت البداري بوجود العديد من السمات الحضارية بها، وكان على رأس هذه السمات الحضارية "المقابر"، فقد تميزت البداري بكثرة مقابرها وتنوعها وفرط الاعتناء بعادات الدفن فيها، ولا شك أن في ذلك إشارة إلى وجود تنظيم اجتماعي وكذلك حاكم أو زعيم قائم على خدمة هذا المجتمع وتلبية حاجاته، فكثرة المقابر تشير إلى كثرة السكان، وتواجدها في جبانة منفصلة بعيدًا عن مكان السكن يؤكد أيضًا ضرورة وجود تنظيم مكاني يحتاج بلا شك إلى وجود زعيم أو قائد يُشرف على ذلك.(Raffaele, 2003, PP.101-102)

وقد زاد الاهتمام والتمييز في عادات الدفن بشدة حوالي ٣٦٠٠ ق.م تقريبًا (Hassan, 1988, P.135) ففي جبانة العمرة ثبُت معرفة الزعامة والنظام الاجتماعي من خلال التمييز الذي وضح في بعض المقابر والتي كان أهمها مقبرة لرجل ربما كان كبير القوم أو الزعيم هناك، وقد وضح ذلك من خلال الاهتمام بدفن صاحب المقبرة والعثور على عصا جيدة الصنع كان المتوفى ممسكًا بها في يده. (Hassan, 1988, PP.159-160)

٦/٣-عصر ما قبل وقبيل الأسرات:

تميزت مقابر الأفراد من الصفوة دون غيرهم بتزويدها في كثير من الأحيان بالعديد من أنواع المتاع الجنائزي، والذي كان من بينه نماذج مصغرة لمساكن من الطين زودت بها مقابر معينة دون سواها، وذلك

على غرار ما جاء في جبانة المحاسنة إذ عُثر في أحد مقابر هذه الجبانة على نموذج لمسكن مصنوع من الطمي أو الصلصال يُرجح أنه بيت لزعيم الوجه البحري يؤرخ بنهاية عصر ما قبل الأسرات (محمود، ٢٠٠٦، ص ١١٨) (شكل:١٠) المنزل مستطيل الشكل ذو زوايا مربعة والجدران تميل نحو الداخل، وكان لهذا المسكن باب محاط بإطار خشبي وله عتب علوي بارز وكذا نافذة صغيرة للتهوية وقد فتحت نافذتان صغيرتان بإطار خشبي في الجدار المقابل لجدار الباب أما السقف فربما كان مغطى بالحصير كما كان متبعاً آنذاك وقد وضع العلماء تخيُّل للأبعاد المحتملة للمسكن الأصلي من خلال هذا النموذج وافترضوا أن تكون أبعاده هي ٠,٧ م طولا و٠,٥ عرضا (رينيس، ٢٠٠١، ص ٢٦٦) أي أن الفنان كان قد حرص على إظهار المسكن مماثلًا تمامًا للمسكن الفعلي لصاحب المقبرة، وفي هذا دليل على مكانة وأهمية صاحب المقبرة وحرص أهله على توفير سبل ووسائل الراحة له في عالمه الآخر.

ولقد ظهرت في عصر ما قبل وقبيل الأسرات العديد من المراكز الحضارية التي دلت عليها كثرة وتنوع مظاهرها الحضارية وفرط الاهتمام بعادات الدفن فيها، وكانت منطقة "نخن" أو "هيراكونبوليس" أهم تلك المراكز الحضارية، وتقع "نخن" على الضفة الغربية للنيل بين مدينتي إسنا وإدفو بصعيد مصر، ولأن "نخن" كانت مركز حضاري هام آنذاك فلابد وأنه كان لها زعيم أو حاكم يتولى تدبير شؤونها، ولقد وضح دور الزعيم أو القائد في "نخن" سواء من خلال عادات الدفن (Bard, 1987, P.83) أو من خلال الاهتمام بشكل وتصميم وزخارف مقبرته وذلك كما يتبين في المقبرة رقم ١٠٠ والتي تعرف بالمقبرة الملونة أو المقبرة رقم ١٠٠ أو "مقبرة الزعيم" والتي كانت من أهم مقابر جبانة "نخن" وهي تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات (الشتلة، ١٩٩٨، ص ٦٥-٦٦) والمقبرة عبارة عن بناء مشيد من الطوب اللبن، غطيت الجدران بالملاط الأبيض ورُسم عليها العديد من المناظر والمشاهد الحية، اشتق الفنان رسوم المقبرة من زخارف الأواني الفخارية الملونة من عصره، حيث اشتملت تلك المشاهد على مناظر لرجال مرتدية ملابس غريبة بعضهم يتحارب وأحدهم يفصل بين حيوانين، ومناظر لقوارب وسفن عالية المقدمات ذات كبائن، ومناظر تشير إلى أفخاخ للإيقاع بالحيوانات ومشاهد تعبر عن الصيد. (الشتلة، ١٩٩٨، ص ٦٦-٦٧) (شكل: ١١) أي أم مشاهد ذلك الجدار اشتملت على مواضيع ذات مغزى سياسي واجتماعي وأسطوري عُرفت في عصر بداية الأسرات وظهرت في العديد من الأعمال الفنية الملكية.

ومما يؤكد اعتبار أن تلك المقبرة لأحد الزعماء أو علية القوم وليست لأحد الملوك، أن أغلب مقابر زعماء الأسرة صفر كانت في الجبانة B بأبيدوس (Wing, 2015, P.13)، بينما كانت "نخن" مجمع متشابك يجمع بين الحصن والمعبد والجبانة، وعثر فيه على العديد من الأدلة الأثرية الملكية ولكن المقابر الملكية كان لها تجمع في مكان أخر.

٤/٦-عصر بداية الأسرات:

كان التحول والانتقال في مفهوم السلطة الملكية والزعامة، إذ زاد ووضح الاهتمام بمقابر النخبة الحاكمة من حكام الأقاليم، وبعض أفراد العائلة الملكية ممن كان لهم مكانة لدى الملك، وكانت المصطبة رقم S3357 بسقارة خير شاهد على ذلك (Raffaele, 2003, P.106) ترجع المصطبة إلى عصر الملك عحا، وهي تخص أحد كبار المسؤولين وربما كان أحد أفراد عائلة الملك، ووضح ذلك في تصميم بناء المصطبة حيث الواجهة التي اتخذت شكل واجهة القصر الملكي، وربما كان صاحب المقبرة هو الأخ الأصغر لحور عحا أو ابنه وكان حاكمًا لمقاطعة ممفيس، وشيدت مقبرته بسقارة التي شهدت أول مراحل تأسيس جبانة لكبار الموظفين وحكام الأقاليم تحديدًا في شمال سقارة منذ نهاية عصر ما قبل الأسرات. (Wilkinson, 2000, P.30)

ولسنا بصدد الحديث عن وصف مقبرته أو مقابر كبار موظفي وحكام الأقاليم آنذاك، وإنما فقط توضيح الفارق الذي تعنيه الدراسة بين مقابر الزعيم أو حاكم الإقليم وبين المقبرة الملكية، فالدراسة إنما تقصد في طياتها هنا توضيح هذا المبدأ ففي عصر ما قبل وبداية الأسرات استمر دور الزعيم جنبًا إلى جنب مع دور الملك، فالزعيم حاكم في إقليمه، والملك حاكم مسيطر على مصر بكل أقاليمها.

ولقد انعكست أهمية ومكانة الزعيم أو حكام الأقاليم في عصر بداية الأسرات من خلال ثراء مقابرهم، فرغم توحد مصر في كيان سياسي واحد وسلطة ملكية واحدة، إلا أن رؤساء وزعماء الأقاليم كانت لهم سلطتهم ومكانتهم المستمدة من سلطة ومكانة الملك نفسه. (Wing, 2015, P.13)

دفن الحكام الأوائل لاسيما من ملوك عصر الأسرة صفرين والأسرة صفر (عصر قبيل الأسرات) وعصر بداية الأسرات (Hassan and Serrano, 2006, PP.688-689)

في جبانة "أم الجعاب" أبيدوس (Wenke, 1991, P.303)، ولقد دل المتاع الجنائزي الذي عثر عليه بمقابرهم على مدى القوة والمكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها، وتبين ذلك من ثراء تلك المقابر بمحتوياتها التي اشتملت على صلايات جنائزية أو طقسية، مقامع حجرية، بطاقات عاجية، أختام وأشياء أخرى ذات صبغة دينية ربما كانت ذات صلة بمعابد العصر المبكر (Wing, 2015, P.13)

ولقد كانت الهراوات من الأدوات التي وصفت بأنها من أدوات النفوذ والسلطة بين أفراد صفوة المجتمع، وقد عثر في أحد مقابر العضايمة على ثلاثة هراوات، مما يشير إلى الوضعية الاجتماعية لصاحب تلك المقبرة، ويشير كذلك إلى وضع العضايمة وأهميتها كأساس للعاصمة الملكية "هيراكونبوليس" في عصر ما قبل الأسرات، ولابد أن هؤلاء الصفوة الذين عاشوا في العضايمة كان لهم دور كبير في نشأة الحضارة المصرية القديمة. (عبد العظيم، ٢٠١٢، ص ٩٢)

وإذا كانت المقامع أو الهراوات تعد أحد رموز ودلائل الزعامة في عصر ما قبل وبداية الأسرات، فإن المراكب في دلالتها لا تقل أهمية عن ذلك، ولا أدل على ذلك من حفر المراكب العشرة التي عثر عليها بجبانة أم الجعاب، والتي أكدت على أهمية القوارب وضرورة أن يصحبها الحاكم معه في العالم الآخر، ورغم السرعة في تنفيذ تلك الحفر وعدم احتوائها على أخشاب إلا أنها تعد من أهم وأول أنواع حفر القوارب الملكية المكتشفة. (Mark, 2012, P.125)

نتائج الدراسة

عرفت مصر منذ عصور ما قبل التاريخ التنظيم الاجتماعي بطريقة أو بأخرى، وأكدت الأدلة الأثرية والنقوش الصخرية ذلك. ولا شك أن التنظيم الاجتماعي كان يتطلب في تبعاته وجود زعيم أو قائد يعمل على تيسير سبل الحياة وتنظيمها، فأثمر ذلك عن بقاء ورسوخ حضارة لولا وجود أساس متين لها ما بدأت وما استمرت إلى الآن، إنها الحضارة المصرية القديمة التي كتب الله لها البقاء لتحدثنا عن ماضي أمة كانت هي أم الحضارة الإنسانية جمعاء، ومنها تعرفنا على تطور الحضارة الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ.

وضحت سمات الزعيم ودوره في مجتمع عصور ما قبل التاريخ من خلال العديد من الأعمال الفنية والنقوش الصخرية التي أظهرته في الغالب الأعم ممسكا بعصى أو ممسكا بمقمعة أو مرتديًا غطاء للرأس يعلوه ريشة أو أكثر، أو تصويره بحجم أكبر من حجم المحيطين به، وفي ذلك إشارة إلى تمييزه وتوضيح أهميته بين أفراد قبيلته أو عشيرته آنذاك.

أظهرت عادات الدفن أيضًا في كثير من الأحيان أهمية الزعيم أو حاكم القرية، وذلك من خلال زيادة الاهتمام بمقابرهم دون سواها، أو إحاطة صاحب المقبرة ببعض المتاع الشخصي الذي اشتمل في بعض الحالات على وجود عصا الحكم أو عصاه الشخصية التي كان يمسك به أثناء حياته، وفي ذلك إشارة إلى رغبته في السيطرة على زمام الأمور سواء في حياته أو بعد مماته.

ولقد كانت هيراكونبوليس بجبانتها خير شاهد على وجود زعيم لها، ولقد تبين ذلك من المقبرة رقم ١٠٠ والتي حوت العديد من المناظر الفنية التي ارتبطت في أغلبها بمواضيع الصيد بأنواعه، والزعيم الذي يفصل بين أسدين كإشارة إلى دوره في الفصل بين المنازعات أو بين الأفراد المتنازعة، فهذا هو الزعيم ودوره الذي أوضحته الأعمال الفنية بشدة في عصور ما قبل وبداية الأسرات.

كان هناك رموز للزعامة عرفت منذ عصور ما قبل التاريخ، انتقلت بالتطور الحضاري والزمني وأصبحت في عصر بداية الأسرات أحد أهم رموز الملكية، وكانت العصى والهراوات والمراكب من بين أهم هذه الرموز. ومن ثَمَّ يمكن القول إن القيادة والزعامة عُرفت أولاً وكان يتصف بها كبير القوم أو كبير القبيلة، ثم أصبحت فيما بعد أحد أهم صفات حاكم الإقليم في إقليمه، ثم زاد التطور الحضاري فأصبحت الزعامة أحد أهم صفات الملك الحاكم على مصر بقطريها.

الملاحق: (الصور والأشكال)

(أ)- رجل مادًا ذراعيه إلى الخارج واضعًا على رأسه ريشة واحدة

(ب)- رجل تعلو رأسه ريشتين

(شكل:١) - اثنين من الصفوة تميزوا بارتداء أغطية رأس من الريش- من النقوش الصخرية بالصحراء الشرقية

عطا الله، مصطفى (٢٠٠٥). هيئات الرجال والنساء غير المألوفة على آثار عصور ما قبل التاريخ والعصر المبكر في مصر، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب - الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، العدد السادس، شكل ٢، ص ١٨٤.

(شكل:٢) - قارب منجلي الشكل يعلوه مجموعة من الأشخاص من علية القوم – خور أبي سبيرة الصحراء الشرقية – نقادة الثانية

أبو بكر، محمد عبد الحي محمد (٢٠١٦). المناظر الصخرية فيما قبل الأسرات في خور أبي سبيرة مقارنة بمواقع أخرى في الصحراء الشرقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ٣٦، شكل ١٨.

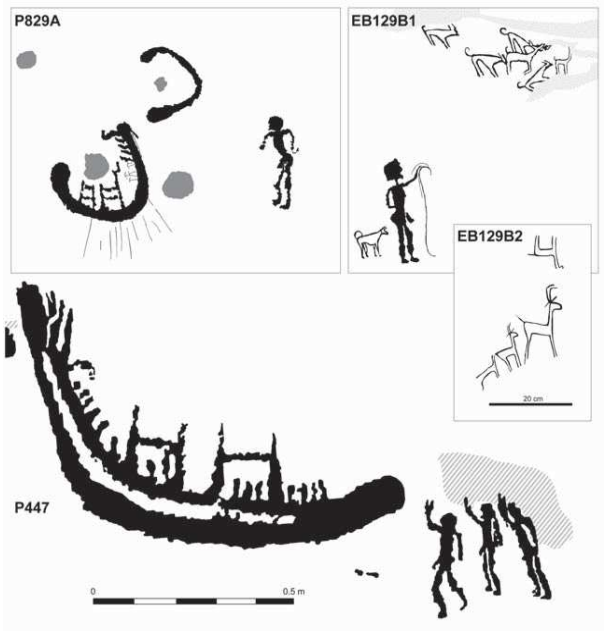

(شكل:٣) - نقش صخري من الموقع رقم Winkler 53 بالكوبانية يظهر الزعيم ممسكا بالعصا

Storemyr, P., A Prehistoric Geometric Rock Art Landscape by the First Nile Cataract, in: ARCHÉO-NIL 121, n°19 – janvier, 2009, p.126, fig.8.

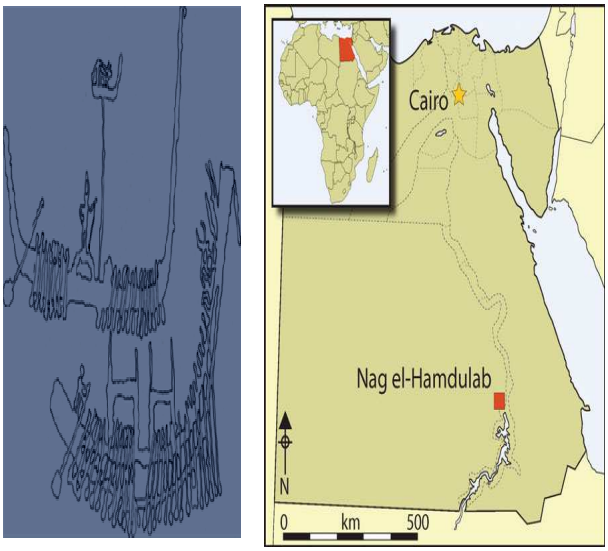

(شكل:٤) - على اليمين خريطة تبين موقع الحمد لاب شمال غرب أسوان، وعلى اليسار منظر من نفس الموقع لقارب يعلوه رجل تظهر سماته أنه من صفوة القوم.

Hendrickx, S., Darnell, J.C., & Gatto, M.C., The earliest representations of royal power in Egypt: the rock drawings of Nag el-Hamdulab (Aswan), in: Antiquity 86, 2012, p.1068.

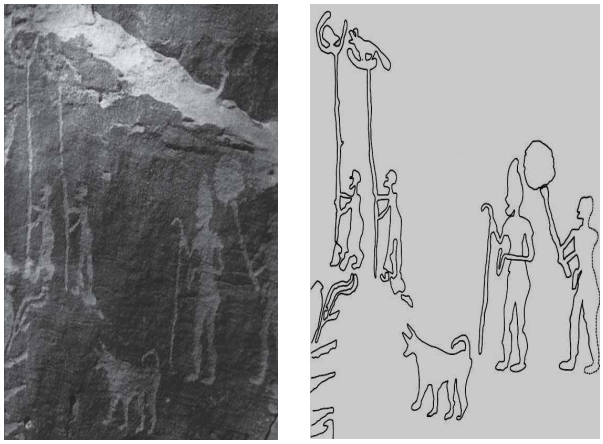

(شكل:٥) - منظر يوضح الحاكم "الزعيم" – عصر قبيل الأسرات – نجع الحمد لاب -غرب أسوان

نقلا عن:

Hendrickx, S., Swelim, N., Raffaele, F., Eyckerman, M., & Friedman, R. F., A lost Late Predynastic-Early Dynastic royal scene from Gharb Aswan, ARCHÉO-NIL 169, n°19 - janvier 2009, Fig. 1, 2.

(شكل:٦) - منظر آدمي من وادي أبي واصل من نقادة III

أبو بكر، محمد عبد الحي محمد (٢٠١٦). المناظر الصخرية فيما قبل الأسرات في خور أبي سبيرة مقارنة بمواقع أخرى في الصحراء الشرقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ١٠٩، شكل ٨٦.

(شكل:٧) - زخرفة بطبق فخاري عثر عليه بأبيدوس يؤرخ بنهاية عصر نقادة الأولى

عطا الله، مصطفى. (٢٠٠٥)، شكل ١٠، ص ١٨٥.

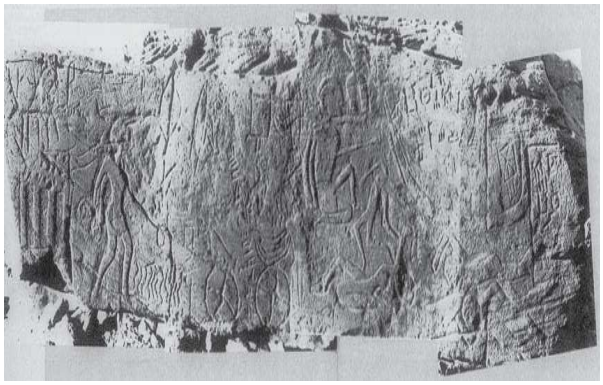

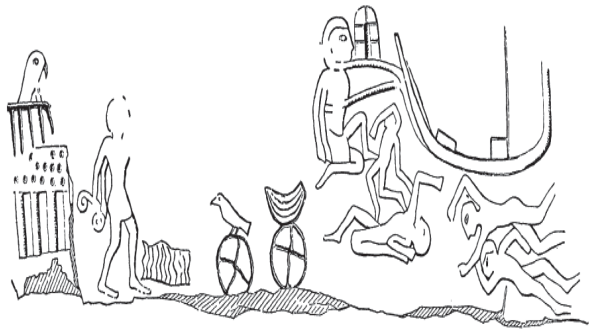

(شكل:٨) - نقوش جبل الشيخ سليمان – عصر الملك "جر" الأسرة الأولى

Somagliineo, C., and Tallet, P., Gebel Sheikh Suleiman: A First dynasty relief after all, ARCHÉO-NIL, n°25, février, 2015, P. 124, fig.3-4.

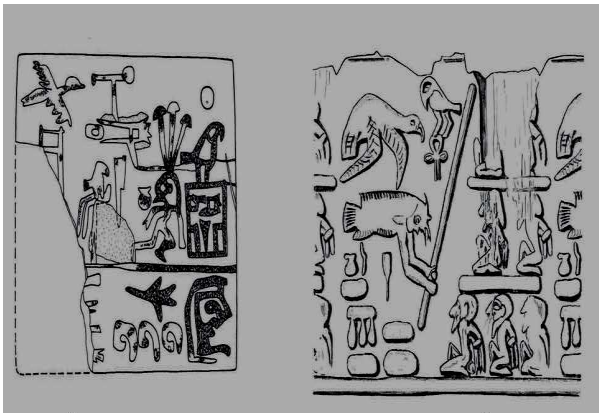

(شكل:٩) - المنظر على اليمين (طبعة ختم تحمل اسم الملك نعرمر) وعلى اليسار (بطاقة عاجية تحمل اسم الملك نعرمر)

Somagliineo, C., and Tallet, P., Gebel Sheikh Suleiman: A First dynasty relief after all, ARCHÉO-NIL, n°25, février, 2015, P. 129, fig.9, a, b.

(شكل:١١) - المقبرة رقم ١٠٠ والتي تعرف بالمقبرة الملونة أو "مقبرة الزعيم" بـ "نخن"

Adams, B., The Painted Tomb at Hierakonpolis, Nekhen News, 11, 1999, end cover page.

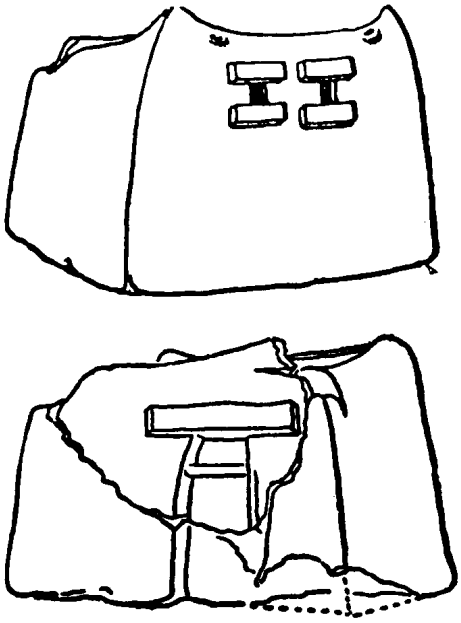

(شكل: ١٠)

نموذج من الفخار لبيت – اواخر عصر ما قبل الأسرات

شكري، محمد أنور (١٩٧٠). العمارة في مصر القديمة، القاهرة، شكل ١٩.

قائمة المراجع العربية والمترجمة

- أبو بكر، محمد عبد الحي محمد. (٢٠١٦). **المناظر الصخرية فيما قبل الأسرات في خور أبي سبيرة مقارنة بمواقع أخرى في الصحراء الشرقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- أبو غنيمة، خالد محمود. (٢٠١٠) **أنماط المعيشة ودورها في تكوين التشكيلات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج ٤، ع ١، الأردن.
- جرايسة، محمد رشدي (٢٠١٧). **ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد ٢١، مارس.
- خليفة، إيمان السيد علي نور الدين. (٢٠١٨) **المجتمعات ذات التركيب الاجتماعي غير القائم على الزراعة وفخارها خلال عصور ما قبل التاريخ في مصر وأمريكا الشمالية: دراسة مقارنة**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ١٩، القاهرة.
- الراشدي، فرج محمود (٢٠١٥). **التواجد الليبي في مصر**، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠١٥.

- رينيس، بياتريكس ميدان. (٢٠٠١) **عصور ما قبل التاريخ في مصر**، من المصريين الأوائل الى الفراعنة الأوائل، مترجم، القاهرة.
- السويفي، مختار (٢٠٠١). **قدماء المصريين في عصور ما قبل التاريخ**، مجلة إدارة الأعمال، العدد ٩٤.
- الشتلة، إبراهيم يوسف (١٩٩٨). **جذور الحضارة المصرية**، القاهرة.
- شكري، محمد أنور (١٩٧٠). **العمارة في مصر القديمة**، القاهرة.
- صالح، عبد العزيز (١٩٦٢). **حضارة مصر القديمة وآثارها**، الجزء الأول، القاهرة.
- عبد العظيم، عبد المنعم. (٢٠١٢) **العضايمة تفتح ملف حضارة ما قبل التاريخ**، المجلة - الإصدار الثاني، العدد الرابع، يونيو.
- لمياء علي شوقي الحديدي، **دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى ورسوم الفخار في المرحلة النقادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٦، ١٥١.
- محمود، عزة صديق جاد الرب. (٢٠٠٦) **دراسة تحليلية للمسكن المصري في العمارة المصرية القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان.
- مصطفى عطا الله، مصطفى. (٢٠٠٥). **هيئات الرجال والنساء غير المألوفة على آثار عصور ما قبل التاريخ والعصر المبكر في مصر**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب - الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، العدد السادس، القاهرة.
- مونتاغيو، أشلي (١٩٨٢). **البدائية**، مترجم، الكويت.

قائمة المراجع الأجنبية

- Adams, B., (1999). The Painted Tomb at Hierakonpolis, Nekhen News, Vol. 11, p.23.
- Bard, K. A., (1987). The Geography of Excavated Predynastic Sites and the Rise of Complex Society, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 24, pp. 81-93.
- Darnell, C.J., and Darnell, D., (1996). The Theban desert road survey (the Luxor- farshot desert road survey, the Oriental Institute, oi.uchicago.edu,1995-1996, pp.66-67.
- Darnell, J.C., (2009). Iconographic Attraction, Iconographic Syntax, and Tableaux of Royal Ritual Power in the Pre- and Proto-Dynastic Rock Inscriptions of the Theban Western Desert, ARCHÉO-NIL, n°19 - janvier, pp.83-107.
- Dreyer, G., Hartung, U., (2003). Umm el- Qaab, Nachuntersuchungen in fruehzeit-lichen Koenigsfriedhof 9. und 10. Vorbericht, in: MDAIAK 54, 1998.
- F. Raffaele, Dynasty 0, AH 17, 2003.
- Fattovich, R., (2012). Remarks about the study of predynastic Egypt, Rivista degli studi orientali, Nuova Serie, Vol. 85, Fasc. 1/4, pp. 257-278.
- Frobenius, L., and Fox, D.C., (1937). Prehistoric rock pictures in Europe and Africa: from material in the archives of the Research institute for the morphology of civilization, Frankfort-on- Main, New York.
- Fuchs, G., (1989). Rock engravings in the Wadi el-Barramiya, Eastern Desert of Egypt, The African Archaeological Review, 7, pp. 127-153.
- Gatto, M, (2010). The Aswan-Kom Ombo Archaeological Project Yale University - University of Bologna, Preliminary report on the AKAP 2010 field season, pp.2-3.
- Gatto, M. Hendrickx, S. Roma, S. & Zampitte, D., (2009). Rock art from west bank Aswan and Wadi Abu Subeira, Archeo nil, 19.
- Harrison, T. P., (1993). Economics with an Entrepreneurial Spirit: Early Bronze Trade with Late Predynastic Egypt, The Biblical Archaeologist, Vol. 56, No. 2, Jun. pp. 81-93.
- Hassan, F. A., Serrano, A.J., & Tassie, J.G., (2006). The sequence and chronology of the Protodynastic and Dynasty I rulers, in: Archaeology of Early Northeastern Africa Studies in African Archaeology 9 Poznan Archaeological Museum, PP.688-689.
- Hassan, F.A., (1988). The Predynastic of Egypt, Journal of World Prehistory, Vol. 2, No 2, June, pp. 135-185.

- Hendrickx, S., Swelim, N., Raffaele, F., Eyckerman, M., & Friedman, R. F., A (2009). Lost Late Predynastic-Early Dynastic royal scene from Gharb Aswan, ARCHÉO-NIL 169, n°19 - janvier 2009.
- Hoffman, M.A., (1974). The Social Context of Trash Disposal in an Early Dynastic Egyptian Town, American Antiquity, Vol. 39, No. 1, Jan, pp. 35-50.
- Ibrahim, M. R., and Tallet, P., (2009). King Den in South-Sinai: The Earliest Monumental Rock Inscriptions of the Pharaonic Period, ARCHÉO-NIL, n°19, janvier.
- Ikram, S., (2009). Drawing the World: Petroglyphs from Kharga Oasis, Archeo-nil, no.19, Janvier, PP.67-82.
- Leprohon, R. J., (2013). The Great Name, Ancient Egyptian Royal Tutelary, in: Doxey, D. M., (edit.) Society of Biblical Literature, Writings from the Ancient World, Number 29.
- Mark, S., (2012). The Abydos BG 10 Boat and Implications for Standardisation, Innovation, and Timber Conservation in Early Dynastic Boat Building, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 98, pp. 107-126.
- Savage, S. H., (2001). Some Recent Trends in the Archaeology of Predynastic Egypt, Journal of Archaeological Research, Vol. 9, No. 2, June, pp. 101-155.
- Somagliineo, C., and Tallet, P., (2015). Gebel Sheikh Suleiman: A First dynasty relief after all, ARCHÉO-NIL, n°25, février, PP.123-124.
- Storemyr, P., (2007). Overview of Rock Art, Stone Alignments, Desert Routes and a Possible Hermitage at the West Bank of Aswan, in: Bloxam, E., and others (edit.), Quarry Scales report characterization of Complex Quarry Landscapes: An Example from the West Bank Quarries, Aswan, London.
- Storemyr, P., (2009). A Prehistoric Geometric Rock Art Landscape by the First Nile Cataract, in: *ARCHÉO-NIL* 121, n°19 – janvier.
- Storemyr, P., and Kelany, A., and NEGM, M. A., and TOHAMI, A., (2008). More 'Lascaux along the Nile'? Possible Late Paleolithic rock art in Wadi Abu Subeira, Upper Egypt, SAHARA 19.
- Svoboda, J., (2009). Action, Ritual, and Myth in the Rock Art of Egyptian Western Desert, in: Anthropologie, vol. XLVII/1–2, 2009, pp. 159–167.
- Tassie, G.J., (2008). The Social and Ritual Contextualization of Ancient Egyptian Hair and Hairstyles from the Protodynastic to the End of the Old Kingdom, Volume 1 (Text), London.
- Wenke, R. J., (1991). The Evolution of Early Egyptian Civilization: Issues and Evidence, Journal of World Prehistory, Vol. 5, No. 3, September, pp. 279-329.
- Wilkinson, T.A.H., (2000). What a King Is This: Narmer and the Concept of the Ruler, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 86, pp. 23-32.
- Wing, George (2015) Predynastic Egyptian representations of animals: The journey from nature to art and beyond, Durham theses, Durham University. Available at Durham E-Theses Online: http://etheses.dur.ac.uk/11335.